الفصل الرابع

نتـــائـــج الـــدراســـة

يتناول هذا الفصل نتائج الدراسة الميدانية والإجابة عن أسئلة الدراسة؛ وتفسير النتائج ومناقشتها وهي كما يلي :

- **نتائج الإجابة عن السؤال الأول: ما الجهود التربوية المبذولة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مدينة كوناكري ؟**

فرّع الباحث من هذا السؤال أسئلة عدة وهي كالآتي :

1- ما الأساليب التربوية المتبعة في تعلم وتعليم القرآن الكريم في هذه الحلقات ؟
2- ما مكانة دور وحلقات تحفيظ القرآن الكريم النسائية في مدينة كوناكري ؟
3- كيف تتم إدارة الحلقات والجمعيات القرآنية في مدينة كوناكري ؟

أولا: ما الأساليب التربوية المتبعة في تعليم القرآن الكريم في هذه الحلقات؟

قبل الإجابة على هذا السؤال هناك معلومة أساسية يجب معرفتها في هذه الدراسة قبل الخوض في الإجابة على الأسئلة؛ وهي الحلقات القرآنية قبل نشأتها في مدينة كوناكري؛ وقد قابل الباحث الشيخ محمد بن أبي بكر فاديقا, وهو من الذين نشأوا في محافظة كويا, وأيضا هو المفتش لتعليم اللغة العربية فيها :

فيقول: " بدأت بوادر الكتاتيب والمجالس العلمية التقليدية في حدود دولة غينيا في منطقتين وهما غينيا العليا وعاصمتها كنكان, وغينيا الوسطى وعاصمتها لابي, وذلك بفضل الله ثم بفضل مملكة مالي الإسلامية التي حلت محل امبراطورية غانا؛ واستولت على معظم أراضيها, وأيضا بفضل رجال الدعوة الاسلامية؛ خاصة الرُّحَّل منهم والتجار, ولقد تأثرت معظم مناطق غينيا بالتعليم الإسلامي بفضل هذين المنطقتين .

وأما غينيا الساحلية فبدأت فيها الحلقات القرآنية والمجالس العلمية بفضل قبيلة (فاديقا) إحدى قبائل جاغا, وذلك بعد مجيء عمي الشيخ محمد ابن فودي الأمين فاديقا - شيخ الأسرة الفاديقية ولد عام 1916م, في قرية (كولاغوري, Colagoure) بمحافظة (كويا, Coya), وتبعد هذه المحافظة عن العاصمة كوناكري حوالي 30 كلم, وتعد أقرب محافظة مجاورة نقلت الحلقات والكتاتيب والمجالس العلمية إلى مدينة كوناكري - من قرية (طوبى جاول, Touba gawal) بعد أن قضى فيها أربع عشرة سنة طالبا للعلم .

ثم إنّه استقرّ في مدينة (كِنْدِيا, Kindiya) - مدينة تقع جنوب غرب غينيا الوسطى, تبعد حوالي 200كلم عن العاصمة كوناكري - في منطقة (منكبا, Mankipa) وأسس فيها مدرسة, وهذه المدرسة لم تعرف من قبل بهذا الإسم بل كانت تسمى بالمجلس العلمي, والعم الشيخ محمد فاديقا أول من أسس هذا النظام الدراسي في غينيا تقريبا وذلك أن يقوم المعلم أمام التلاميذ بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية والمواد الدينية, - وسوف أذكر لك في جواب الأسئلة القادمة كيف قامت هذه المدرسة - ثم إنه تخرّجَ من هذه المدرسة والدي الشيخ أبو بكر فاديقا؛ والذي ولد في قرية (بنتورايا, Bintouraya) بمحافظة كويا عام 1934م؛ وكذلك أخوه الأصغر الشيخ إبراهيم فاديقا (الوزير السابق في الأمانة العامة للشئون الدينية في غينيا)؛ وهما والشيخ محمد فاديقا إخوة لأب واحد, رحمة الله على الجميع, فكانا من ضمن متخرجي الفوج الأول من هذه المدرسة, ثم أصبحا مدرسين في نفس مدرسة شيخهما وذلك من عام 1949م, فكونوا بدورهم جيلا ميمونا من الطلبة أمثال الحاج أبي بكر جابي, (الأمين العام للرابطة الوطنية الاسلامية لبلدية كالوم سابقا) والحاج أبو بكر سُما (الامام الراتب بمسجد كيبي) مما زاد المدرسة تقدما وشهرة في أرجاء غينيا الساحلية.

وفي عام 1957م وفد إلى مدينة كِنْدِيا إمام المسجد الكبير لمحافظة كويا آنذاك الشيخ فودي الحسين كمارا, وأقام عند عمي الشيخ محمد فاديقا, فعندما رأى التقدم العلمي للمدرسة التي أسسها الشيخ طلب منه إرسال أحد تلامذته إلى محافظة كويا لممارسة مهنة التدريس, فأرسل الشيخ محمد فاديقا والدي الشيخ أبوبكر فاديقا إلى محافظة كويا – وهي كما قلت أقرب المحافظات إلى كوناكري بالنسبة في بداية الحلقات والمجالس العلمية ومدارس اللغة العربية - لمزاولة مهنة التدريس فيها؛ وذلك لما ظهر لعمي الشيخ محمد من نبوغ وحسن سيرة سلوك أخيه أبي بكر وحبه للعلم, وحين وصول الوالد إلى تلك المحافظة بدأ بالتدريس في دكان قديم للبناني يدعى سليم بالقرب من المسجد الكبير مع ثمانية تلاميذ, وانتقل بعد ذلك إلى كوخ بالقرب من السوق, وبعد انهيار جدار الكوخ انتقل تحت رواق مضيفه وواصل التدريس فيه إلى أن أسس مدرسته الأولى في منطقة (كينكيتين, kenketen) وذلك بعد أن ضاق المكان بالطلاب في الرواق؛ وسماه بالمدرسة المحمدية تيمنا باسم شيخه وأخيه محمد فاديقا, ثم اشتهرت هذه المدرسة وتكاثر عليه الطلبة من معظم قبائل غينيا؛ ومن بعض قبائل دولة سيراليون.

وبعد عدة سنوات من شهرة وتقدم هذه المدرسة ضاق المكان بالطلبة - لأن بعض الطلبة كانوا يقيمون عند الشيخ, ويتراوح عددهم حوالي الخمسين إلى الستين, وكان دار الشيخ والمدرسة في مكان واحد - فوجه الوالد طلبا إلى الوالي عام 1985م لمنحه بقعة أرض بالقرب من الدوائر الحكومية, فبنى - بمساعدة إخوانه والطلبة وبعض المحسنين - مدرسة أكبر إكمالا للمدرسة الأولى وسماه أيضا بالمدرسة المحمدية, واشتملت هذه المدرسة على

طابقين بسبعة فصول وإدارة, وفي ذلك الوقت كان المرض قد بدأ بمنع الوالد من مزاولة عمله فأوكل إليّ إكمال العمل و ولّاني إدارة المدرسة منذ افتتاحها عام 1988م, وقد تفرعت من هذه المدرسة مدارس عدة في أرجاء غينيا الساحلية؛ منها مدرسة (فوركاريا, forecarya) و (كاكوسا, kacousa) و (مانيا, maniya) و (سُنْفُنْيا, sounfonya) و (كُورونين, coronin), وفي مدينة كوناكري نشأت مدرستا (بيسيا, gbesya) و (الماميا, almamiya), فقامت كل من هذه المدارس بنفس الطريقة والمهمة التي تعلموها من شيخهم لتعليم أبناء تلك المناطق القرآن الكريم وشرائع الاسلام .

وكانت في مدينة كوناكري حلقات ومجالس علمية تقليدية - أي في طريقة تدريسها, لأن نظام المدارس لم تكن معروفة البتة في غينيا, فجاء بها عمي الشيخ محمد فاديقا - وطريقتهم في التدريس طريقة التلقين الأعجمية لا يفهم الطالب غير ما تعلمه من كلمات من معلمه ولا يستطيع التحدث باللغة العربية, وكانوا يزاولون التدريس في بيوتهم وغالب هذه البيوت تبنى في وسطها كوخ دائري صغير يتخذ مسجدا ومكانا للتعليم, وكذلك البعض يدرسون في الحوانيت التي يمارسون فيها البيع في الأسواق, وسبق وأن ذكرتُ أن المدرسة المحمدية التي أسسها الوالد الشيخ أبو بكر فاديقا قد تخرج منها عدة طلبة تجاوزوا المائة طالب, وتفرع من هذه المدرسة عدة مدارس؛ منها مدرسة بيسيا للشيخ إبراهيم كمارا, ومدرسة ألماميا في مدينة كوناكري .

وأما عن نشأتها فلم يجد الباحث أوراق ثبوتية رسمية تثبت تاريخ نشأة الحلقات في مدينة كوناكري ومحافظاتها, فلذلك اعتمد الباحث في الإجابة عن هذا السؤال على أجوبة كل من الشيخ منصور فاديقا: والذي عايش واقع التعليم الإسلامي في كوناكري ويعتبر من المخضرمين, والأستاذ يوسف فاديقا: والذي كان طالبا في إحدى مدارس الشيخ محمد فاديقا بمدينة كنديا؛ ومدرسا في مدرسة بيسيا, والشيخ إبراهيم باه: الناشط في مجال حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مدينة كوناكري .

فيقول الشيخ منصور فاديقا :

" وأما ما يخص عن دراسة القرآن الكريم مجردا في حلقات ومساجد في مدينة كوناكري؛ فلم تكن إلا بطريقة المجالس العلمية المتوارثة من قبل ولأن مدينة كوناكري لم يكن عدد سكانها بذاك الكثرة؛ ولم يكن هناك حظا كافيا للحفظ وللتجويد ولمخارج الحروف .

أما ما يتعلق بنشأة الحلقات القرآنية بمفهومها الحديث (أي في المساجد والمراكز) فلم تبدأ إلا بعد عام 1984م بعد أن نظّم الشيخ إبراهيم فاديقا أول مسابقة وطنية في مدينة كوناكري لحفظ القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك في تلك السنة في جامع الملك فيصل رحمه الله - وذلك بعد أن جال في عدة دول كالسعودية ومصر والمغرب ورأى كيفية اهتمامهم بالحلقات والمسابقات القرآنية - فشارك فيها عدد قليل جدا من الحفظة من مناطق

ومدن أخرى, وبعد تلك السنة صار طلبة العلم يهتمون بحفظ القرآن الكريم وتجويده وترجمة معانيه إلى اللغات المحلية, وهكذا بدأت الحلقات القرآنية الحديثة – إن صح التعبير – تنتشر في أرجاء مدينة كوناكري " .

ويقول الأستاذ يوسف فاديقا :

" بفضل سياسة الرئيس الراحل أحمد سيكوتوري – رحمه الله – وصداقته الوثيقة مع الدول العربية, منحت هذه الدول منحا دراسية للرئيس أحمد - لأنه كان يحب طلبة العلم الغينيين ويهتم بشؤونهم في جميع دول العالم - لتبدأ البعثات الطلابية إلى الدول العربية, وذلك ما بين عام 1970م وعام 1980م, وبفضل هذه البعثات الدراسية والدورات التي تقيمها بعض الجامعات العربية؛ توسعت المدارك حول حلقات القرآن الكريم في مدينة كوناكري ومحافظاتها " .

ويقول الشيخ إبراهيم باه :

" كما هو معلوم أن دولة غينيا هي دولة مسلمة من القديم بنسبة 95% , ونتيجة ذلك وجدت تقريبا في كل مدينة من مدن غينيا كتاتيب ولكنها كانت تقليدية لم تهتم بمخارج الحروف ولا بالتجويد .

ومن عام 1990م بدأتُ أتعرف على هذه الحلقات القرآنية, وممكن أن أقول أن أول من أسس حلقة قرآنية بمفهومها الحديث في مدينة كوناكري قبل تلك السنة هو الشيخ شيرنو محمد بوصري الذي بدأ بتحفيظ القرآن من قبل عام 1990م, وقد تعاون مع جمعية النصر الإسلامي في إنشاء حلقة قرآنية في حي ترانسيس, وهي أول جمعية إسلامية, تأسست في عام 1986م, فمن هناك بدأوا يحتضنون هذه المراكز والحلقات في مدينة كوناكري, وتوسعت الحلقات بعد ذلك إلى أن بلغت قرابة مائة حلقة قرآنية في مدينة كوناكري وما جاورها, وهي موجودة خاصة في أواسط الشباب, والنشاط القرآني له وجود ملموس منذ ذلك الزمن حتى يومنا هذا في الساحة الغينية عامة وفي ساحة مدينة كوناكري خاصة " .

هذا ما يتعلق بالمعلومة الأساسية التي تجب معرفتها قبل الشروع في الإجابة على الأسئلة .

وأما إجابة السؤال الأول فيجيب عليه كل من الشيخ محمد فاديقا, والأستاذ محمد عربي سيلا, والأستاذ يوسف فاديقا, والأستاذ عيسى كمرا, والدكتور محمد غزالي :

" فأولا من الأساليب التعليمية؛ ويمكن القول بأنه التربية العلمية, فقديما في غينيا الساحلية عند مجيء الطالب المستجد في هذه الحلقات أو المجالس العلمية؛ يأتي معه أهله إما أبوه أو أمه أو أحد أولياء أموره؛ فالبعض يأتون معهم بكيس من الأرز وبعضهم يأتون بشاة وما إلى ذلك من الهدايا حسب ما يتيسر لهم, والغالب أن هذه الهدايا عبارة عن أطعمة تطبخ؛

ويُدعى الناس عليها فيأكلون ويدعون للطالب الجديد بالبركة له في العلم؛ كلُّ ذلك يكون في مكان المجلس العلمي أو في الكتيبة, وبعد ذلك يأتي الطالب عند معلمه فيكتب في يده بالمداد البسملة الشريفة ويوضع عليه قليلا من الملح فيلعقه وذلك تبركا بالبسملة, وبعض المعلمين يُلقن الطالب بالبسملة بهذا الشكل بعد كتابته على اللوح (بسمِ – اللهِ – الرّحْمنِ – الرّحيمِ) كلمات مفردة؛ وبعد ذلك يُلقن بهذا الدعاء (اللهم زدني علما), وبعضهم يأخذون بإصبع الطالب ويشيرون به على البسملة في اللوح ويلقنونه بحروف البسملة مقطعا على هذا الشكل (بِ ، سْ ، مِ ، ا ، لَّ ، لَّ ، هِ ، ا ، لْ ، رَّ ، حْ ، مَ ، ا ، نِ ، ا ، لْ ، رّ ، حِ ، ي ، مِ) مشَكّلة؛ وهذا مضمون ما يُعمل للطالب الجديد في ذلك اليوم, ثم بعد ذلك يبدأ بعضهم بتَعلّم الفاتحة وبعضهم بتَعلّم الحروف الأبجدية, حتى إذا وصل إلى سورة الملك يُعمل له وليمة؛ وهذا بمثابة حصوله على الشهادة الابتدائية, وكذلك الأمر إذا وصل إلى سورة يس, ومن هذه المرحلة يبدأ الطالب بكتابة السورة على اللوح بنفسه رسما بدون معرفة أي قاعدة في الكتابة, فإذا وصل إلى سورة مريم يُعمل له أيضا وليمة تحفيزا وتشجيعا له, حتى إذا أنهى سورة البقرة يعمل له وليمة كبيرة ويُدعى عليه عِلية القوم والعلماء وعامة الناس .

وبعضهم يعمّمون الطالب عند ختمه للقرآن بعمامة بيضاء ويضيفون إلى اسمه إسم (فُودِي) عند قبائل الصوصو؛ واسم (شِيرْنو) عند قبائل الفولا؛ واسم (كَرَنْ) عند قبائل جاغا, فإذا كان اسم هذا الطالب محمد ينادى بعد ختمه للقرآن ب (فودي محمد) أو (شيرنو محمد) أو (كرن محمد) وهذه التسمية بمثابة اسم علاّمة أو الشيخ .

ويعطى الهدايا لمعلم الطالب تشجيعا له؛ وتحفيزا للطلبة الباقين على الاجتهاد, وبعضهم يوقفون الطالب عند آية ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾[1] , فيُلزَم أهل الطالب بإعطاء المعلم الهدايا المحبوبة لديهم والثمينة كالبقر أو الغنم أو الحصير الأصيل أو غير ذلك من الأشياء المحببة إلى نفوسهم؛ كلٌ حسب مقدرته؛ تطبيقا لنص الآية .

ومدة تعلّم الطالب القرآن حتى ختمه لا يكون في سنة أو سنتين؛ إنما يكون ذلك في سنوات كثيرة تقارب العشرة, وهذا التعليم كما سبق أعجمي ليس فيه ضبط حروف ولا فهم ولا تفسير للآيات القرآنية .

والأسلوب المتبّع في التعليم هو أسلوب التلقين, يقرأ المعلّم أو أحد كبار طلابه الآية ويرددها الطالب وراءه, وبعد ذلك يقرأ الطالب الدرس المقرر له عدة مرات عند معلمه, وبعد ذلك يجلس في مكانه في الحلقة ويكررها إلى انتهاء الوقت المحدد للدراسة .

[1] سورة آل عمران, آية 92.

وأما عن الأوقات المخصصة للتّعلّم فهو من بعد الفجر إلى الساعة التاسعة تقريبا؛ ثم يتم تناول الإفطار وبعد ذلك يزاول بعض الطلبة بعض أعمال شيخه في الدار, وبعضهم يذهبون لقطع الأغصان وتجميعها على شكل أحزمة ليتم الطبخ بها؛ ولتكون وقودا للنار في أوقات الظلمة؛ وبعد الظهر يجتمعون أيضا بعد وجبة الغداء للدراسة حتى صلاة العصر؛ وبعد صلاة العصر حتى ما قبل المغرب بساعة تقريبا؛ فيبدأون بتجميع الأغصان في وسط ساحة الدار لإشعال النار؛ ثم بعد المغرب يتحلقون حول النار وكل واحد ممسك بلوح خاص له؛ ويكون هناك مشرف كبير يشرف عليهم وبيده السوط؛ حتى ما بعد صلاة العشاء .

والأدوات المستخدمة في هذه الحلقات هي اللوح وعليها تكتب الآيات, والمداد, والقلم الخشبي المدبب, و الأحزمة من أغصان الشجر للإضاءة, والسوط للتأديب .

وأما أيام الدراسة فكانت خمسة أيام في الأسبوع؛ من يوم السبت إلى الثلاثاء ويستأنفون الدراسة من بعد عصر يوم الجمعة؛ وهناك إجازات كبرى في السنة تسمى إجازة الأربعاء الكبيرة؛ ينصرف الطلاب إلى أهليهم ويقضون قرابة الشهر والشهرين, وعند العودة يحملون معهم بعض الهدايا لمعلميهم و لشيوخهم, لأن الأمور المادية كانت صعبة جدا في ذلك الوقت فلا يجد أهل الطالب ما يعطون للمعلم من مال؛ فلذلك كان أهالي الطلبة يرسلون إلى المعلمين بعض الهدايا والتي تتكون غالبا من المأكولات كالأرز والفول السوداني وغير ذلك من قوت أهل البلد .

وأيضا يجدر الإشارة إلى شيء مهم وهي أسلوب التعامل مع أعجمية الألسن وعدم ضبط مخارج الحروف؛ فيفَرّقون للطالب بعض الحروف عن بعض, فمثلا الهاء والحاء؛ فالطالب الجديد لا يستطيع أن يفرّق بينهما في النطق فيفرّق المعلم له باللغة المحلية بقوله: الهاء الكبير وهو حرف (الحاء) والهاء الصغير وهو حرف (الهاء), وكذلك حرفي السين والشين؛ السين الغير منقوط هو حرف (السين) والسين المنقوط هو حرف (الشين), وأيضا الصاد ينطق عندهم سيناً فيفرقونه بقولهم (سا) المعوج من غير سن وهكذا؛ فكانوا يعانون من إتقان مخارج الحروف معاناة بليغة, فيلحقون بعض الألفاظ المحلية بالحروف للتفريق بينها عند الكلام وعند الإملاء, لأن العرب الأوائل المجاهدين من قبل والذين انتشروا في أوساط غرب أفريقيا اختلطوا مع السكان المحليين, وبسبب التلقين المتنقل بين الألسن وعدم النطق بالعربية إلا في المجالس العلمية فقط؛ أصبح مخارج الحروف عند السكان المحليين شبه معدومة .

أما في محافظة كويا - وهنا سأذكر لك كيف نشأت المدرسة الأولى على يد عمي الشيخ محمد فاديقا - كاد أن يصبح الأمر كذلك؛ أي أعجمية النطق والتلقين, ولكن الشيخ محمد فاديقا والذي تلقى تعليمه من مدينة (طوبى جاول)؛ كان نطقه للحروف العربية أعجميا

أيضا أي من غير مخارج الحروف ولا مراعاة لبعض قواعد اللغة, ففي سنة من السنوات خرج من مدينة (طوبى جاول) متجها إلى دولة السنغال لزيارة أخ له؛ فبينما كان يتمشى فيها مع أحد زملائه في يوم من الأيام وهم يتحدثون باللغة العربية (الأعجمية)؛ دخلا في دكان أحد التجار اللبنانيين؛ فعندما سمعهما يتحدثان باللغة العربية؛ دعاهما وسألهما عن مصدر تلقيهما للغة العربية؛ فأخبراه بذلك؛ فقال لهما: إن مستواكما في اللغة العربية جيد؛ ولكن يوجد عيب واحد في تحدثكما للغة العربية وهي أن مخارج الحروف لديكما غير مضبوطة, فعرض التاجر اللبناني على الشيخ تصحيح مخارج الحروف عنده وتعليمه بعض قواعد اللغة العربية؛ فاستجاب الشيخ وصاحبه لذلك العرض؛ فبدأ بتعليمهما وتقويم لسانهما كل صباح في منزل هذا التاجر حتى أتقنا مخارج الحروف والقواعد, وبعد رجوعه من رحلته تلك؛ أسس مدرسته الأولى في مدينة كِنْدِيا وجمع في تدريس الفوج الأول من طلابه بين بعض أساليب التعليم التقليدية في المجالس العلمية مع أساليب تعليمية حديثة, والتي كانت نعمة على طلاب غينيا الساحلية خاصة وغينيا ككل عامة .

وهنا يجدر الإشارة أيضا إلى أن المجالس العلمية كانت قبل نشأة نظام المدرسة في كِنْدِيا على قسمين :

- قسم يتلقون التعليم في المجالس العلمية والتي لها مستوى عال في التعليم, فهؤلاء لهم دراية باللغة العربية أي يستطيعون القراءة وكتابة الأشعار وفهم المتحدث باللغة العربية؛ ولكن لا يستطيعون البتة التعبير عن ما يريدون باللغة العربية؛ وليس عندهم ضبط لمخارج الحروف ولا التجويد في تعلم القرآن؛ فحروف الثاء والسين والشين والصاد كلها تنطق عندهم سينا؛ والهاء والحاء تنطق هاء, والخاء والغين والقاف تنطق كافا؛ وهذا في بعض مناطق غينيا الوسطى والعليا .
- وقسم يتلقون تعليم القرآن فقط دون حفظه من غير عناية بالتجويد ومخارج الحروف؛ فهؤلاء كانوا منتشرين بأعداد قليلة في أرجاء غينيا .

وبفضل ما رآه الشيخ محمد فاديقا في دولة السنغال من أساليب حديثة في التعليم؛ عزم على تطبيق ما رآه من الأساليب الحديثة في تدريسه لطلابه؛ مثل أن يقف المعلم أمام عشرين شخصا أو أكثر ويشرح لهم الدرس على السبورة؛ وأيضا طريقة تركيب الكلمات والجمل وغيرها من الأساليب الحديثة التي لم يتعلمها ولم تكن موجودة في المجالس العلمية التي قد تعلم فيها .

وأما أوقات تعلم وتعليم القرآن في محافظة كويا هي خمس مرات في اليوم؛ أي بعد كل فريضة يكون هناك حلقة قرآنية, وأيضا يصاحب ذلك ترجمة معاني القرآن بعد صلاة العصر, ودراسة بعض المتون الفقهية كمتن الأخضري ومتن العشماوية والمقدمة العزية للمبتدئين ثم متن الرسالة ومختصر الخليل للمتقدمين, وبعض متون النحو واللغة العربية

كالآجرومية وألفية بن مالك ومقامات الحريري والقصائد والمدائح النبوية كبردة المديح والوسائل المتقبلة للطلبة الكبار علاوة على التعليم في الصفوف والمدارس وهي التي تم الإشارة إليها سابقا أنها من الأساليب الحديثة .

ثم إن تعلم القرآن كانت تتقدم على كل شيء, فكان الطالب المستجد إذا أتى لا يبدأ إلا بالقرآن وبإتقان الحروف الأبجدية ومخارجها؛ حتى إذا بلغ من ذلك مبلغا دخل في طور مرحلة التعلّم في المجالس العلمية .

والتجويد وعلمه لم تكن بذاك الاهتمام إلا في الآونة الأخيرة, حيث بدأ الشيخ أبو بكر وطلبته يحفظون بعض أبيات تحفة الأطفال للعلامة الجمزوري, وكان التلقي للتجويد بالتلقين عند قراءة الآيات ولم تكن كعلم مستقل .

ومن الأساليب التعليمية عند قراءة القرآن مع الطلبة؛ أن الشيخ كان يجلس مع طلابه بعد صلاة العصر ويبدئون بقراءة القرآن على مسمع الشيخ؛ فإذا أخطأ الطالب في القراءة صحح له الشيخ, وبعد القراءة يبدأ الشيخ بترجمة معاني الآيات التي تم قراءتها إلى اللغة المحلية؛ وبعد ذلك يتفرق الطلبة إلى مجموعات, فكل مجموعة يتكون تقريبا من عشرة طلاب يقرأ كل واحد منهم الدرس بالتكرار حتى يكتمل العدد .

وكذلك من الأساليب التعليمية أن الطالب يتعلم الحروف الأبجدية خلال شهر فقط, وذلك بأن يكتب كلّ حرف على اللوح كاملة, فمثلا في اليوم الأول يكتب حرف (أ), فكلما يكتب يقرأ نفس الحرف حتى يملأ اللوح؛ ثم يذهب ويجلس عند معلمه ويكرر قراءة ما كتبه, فإذا كان قد كتبه مائة مرة فسيقرأه مائة مرة وهكذا مع الحرف (ب) في اليوم الثاني؛ إلى أن ينتهي من الحروف الأبجدية في شهر واحد .

وكذلك من الجهود المصاحبة للجهود التعليمية؛ الجهود الاجتماعية في تعلم القرآن, وذلك في كل سنة في شهر رمضان, يجتمع الناس ويبدأ الطلاب الكبار والشيوخ بترجمة معاني القرآن, مقدار جزء كل يوم حتى الختم, وما زال هذا موجود إلى اليوم في كثير من المساجد من محافظة كويا إلى مدينة كوناكري .

أما ما عن الأساليب التربوية؛ ويسمى التربية الأخلاقية أو السلوكية؛ فكانت في القمة, حتى أن الطالب كان يهمّ بالهروب من شدة التربية والتعليم؛ فمن هذه الأساليب :

- قيام الطلبة من النوم قبيل صلاة الفجر؛ والذي يأتي متأخرا يُعاقب .
- بعد صلاة الفجر تبدأ حلقة القرآن الكريم إلى الساعة السابعة والنصف, وفي بعض القرى والمحافظات إلى الساعة التاسعة, ومن ثم مباشرة يدخل الطلبة إلى الصف النظامي, وهذا هو البرنامج طول أيام السنة .

- في الساعة العاشرة يخرج الطلبة الصغار الذين لم يلتحقوا بالمجلس العلمي من الصف للاستراحة وتناول وجبة الفطور, ويأتي كبار الطلبة الذين يدرّسون صغار الطلبة إلى المجلس العلمي وقت الاستراحة ويدرسون بعض كتب اللغة والشعر .
- لا يتجاسر أحد من الطلبة أن يصادق أي فتاة, أو أن يشتم أو أن يسرق أو أن يأتي بمشكلة أو بفضيحة إلى محل إقامته .
- عند حلول وقت الأكل فإن المعلم والطالب يأكلون سويا في صحفة واحدة, حتى أن الغريب لا يَعرف من هو الشيخ ومن هو رب الأسرة ومن هو الطالب .
- عادة ما كان يجمع الشيخ بعض طلابه للعمل سويا في أعمال الحرث والزراعة في بعض القرى خارج محافظة كويا, فعند العمل أيضا يقوم بتعليم الطلاب الذين معه مثل ما كان يعلّمهم في الأوقات العادية .
- كان الشيخ حريصا على أكل الحلال, وكان يوصي طلبته بذلك في كل وقت, ومن حرصه على ذلك قيام بعض طلبته بإعداد الملح وطبخه حتى الاستواء على ساحل مدينة كوناكري ثم حملها على الرؤوس وبيعها في منطقة كويا, للاستفادة من ثمنها .
- كان لكل طالب ما يلائمه من العقاب, فبعضهم يُمَدّدْ ويُضرب بالسوط, وبعضهم يُدق على رأسه بمفاصل الإصبع حدّ الألم, والبعض منهم يُوبّخ, والبعض يُحذر, والبعض يُنصح ويُرشد .
- كان الشيخ يهتم بطلابه أكثر من اهتمامه بأولاده, فأولاده لم يعرفوا يوما حنان الأبوة, فكان يقول دائما " أتكفل بأمور أولاد الناس اليوم, وفي الغد الله يتكفل بأمور أولادي " .
- تعظيم أمر الصلاة والتعلم والتعليم في نفوس الطلاب, حتى أن الشيخ من شدة حبه للتعليم يقول لطلبته: " لقد خلقت للتعلم والتعليم " .
- في أوقات الفراغ وغالبا ما تكون بعد الساعة العاشرة ليلا؛ وأيام الإجازات يحث الشيخ الطلبة على مراجعة ما تعلّموه, وأيضا يحثهم على ترجمة الأمثال من اللغة المحلية إلى اللغة العربية, يجتهد فيها الطلبة؛ وكذلك يحثهم على الإنشاء والتعبير ويعطى الفائز جائزة رمزية .
- تفقد الشيخ لأحوال الطلبة واحتوائهم ومراقبة أصدقاء وأقران الطلبة في كل الأحوال والأوقات .

هذه بعض الأساليب التربوية في محافظة كويا وبعض القرى, أما عن الأساليب التربوية في داخل مدينة كوناكري فلا تختلف كثيرا, فقد انتقلت الكثير من الأساليب التربوية والتعليمية من محافظة كويا إلى مدينة كوناكري, بفضل الطلبة المتخرجين من مدينة كنديا ومحافظة كويا, كأمثال الحاج إبراهيم كمرا, والشيخ منصور فاديقا, والشيخ بابا جابي وغيرهم .

ومع التمدن وكثرة الطلبة وتعدد شواغل المدرسين والمعلمين المادية, وسيطرة بعض أبناء الاستعمار الفرنسي على هوية الشعب الغيني؛ اندثرت بعض هذه الطرق والأساليب التعليمية والتربوية مما أدى إلى الضعف في المستوى التعليمي والتربوي .

ويقول كل من الشيخ إبراهيم باه, والأستاذ موسى كوناتي, والأستاذ محمد سعيد با كمرا والأستاذ محمد دابو عن الأساليب التعليمية في داخل مدينة كوناكري: " أن الطريقة المتبعة في تعلّم وتعليم القرآن في الآونة الأخيرة أي بعد عام 1990م؛ هي طريقة التلقين؛ وأحيانا تكون جماعية وأحيانا فردية, فيقسّم الطلبة إلى مستويات, وهؤلاء يُجمَعون من عشرة إلى خمسة عشر ويلقنون تلقينا واحدا ويستمع إلى قراءتهم الجماعية؛ ثم ينفرد المعلم مع كل واحد ويستمع له ويصحح القراءة, وربما يكون التلقين هذا فردي؛ بأن ينفرد المعلّم مع الطلبة المتفوقين والذين وصلوا إلى مستوى أعلى في تعلّم القرآن, فيلقنهم الدرس الجديد ويحدد لكل واحد نصاب المراجعة من المحفوظ القديم يسمّعه في اليوم التالي قبل تسميع الدرس الجديد .

وإذا كان مستوى الطالب متدنيا في القراءة ولا يمكن له المواصلة فيبدأ من تعلّم الحروف والكلمات حتى درجة الإتقان ثم بعد ذلك يواصل تعلّم الآيات .

وأوقات التعليم تكون من بعد الفجر إلى الساعة السابعة تقريبا وهذا في أيام الدراسة؛ يتعلم الطالب الدرس الجديد وفي المساء يراجع ما تعلمه في الصباح, وفي أيام الإجازات يكون الدراسة من بعد الفجر إلى الساعة التاسعة تقريبا .

وما يتعلق بالتجويد فهناك من التحسن والتقدم أكثر من ذي قبل, وذلك بفضل جهود الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية كالشيخ شرف الدين كمرا والشيخ أبو بكر فوفانا والشيخ محمد سعيد با كمرا .

والطريقة المتبعة في تعلم التجويد هي التلقين أيضا بالمشافهة أثناء التلاوة وهو الأساس, وتعلمه كعلم على حدة وذلك بالاعتماد على بعض الكتب كتحفة الأطفال للإمام الجمزوري والمقدمة الجزرية لابن الجزري, وبعض المراكز يعلّمون التجويد باللغة المحلية (الأنكو), وبعض المراكز يعلمونها بالعربية.

وأما من ناحية الروايات والقراءات فالمعلوم أن رواية حفص عن عاصم هي المنتشرة والمخدومة بشكل كبير, والرواية التي عليها أهل المغرب الأفريقي عموما هي رواية ورش عن نافع, ولا يوجد غالبا خلط لدى طلبة المراكز والحلقات القرآنية بين هذين الروايتين بفضل الله, وغالبا ترى من هؤلاء الطلبة من يتقن الروايتين أو على الأقل رواية حفص, وقد نرى من بعض العوام من أئمة المساجد وللأسف الخلط الواضح بين الروايتين .

والملموس الآن أن تعلّم القراءات في هذه المراكز يكاد أن يكون شبه معدوم بعد أن كانت في القديم منتشرة في بعض مناطق غينيا الوسطى وغينيا العليا, ولكن الاستعمار لعب دورا في اندثار هذا العلم في تلك المناطق .

والآن بدأت هذا العلم تظهر من جديد خاصة بعد إنشاء معهد الإحسان والتي أنشأتها الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم, وأيضا نشاط بعض الإخوة الفضلاء المتخرجين من الجامعات الإسلامية وعودتهم إلى الساحة, وهناك أيضا جهود فردية تعمل على انتشار هذا العلم والذي ستحصد نتائج مثمرة بإذن الله في المستقبل القريب .

وأما الأساليب التربوية في هذه الحلقات فالمعروف أن القرآن بذاته مربي وأغلب الذين ينتسبون إلى هذه المراكز متدينون في الأخلاق, ولكن هناك بعض التجاوزات من بعض الطلبة فيلجأ حين إذ إلى التخويف أو التهديد أو التوبيخ أو الضرب أو استدعاء ولي أمر الطالب " .

ثانيا: ما مكانة دور وحلقات تحفيظ القرآن الكريم النسائية في مدينة كوناكري ؟

يجيب على هذا السؤال الشيخ إبراهيم باه فيقول " كما هو معلوم أن نظام التعليم في دولة غينيا مزدوجة؛ أي قسم للبنين وقسم للبنات, وفي الحلقة أو في المركز قسم خاص بالرجال وقسم خاص بالنساء وهو الأكثر, وهناك حلقات أو مراكز خاصة بالنساء لكنها نادرة جدا في ساحة الحلقات؛ وتقارب الخمسة أو ستة حلقات .

ويرجع أسباب ذلك إلى نقاط مهمة وهي :

- عدم اهتمام أولياء الأمور بتعليم الفتيات وتحفيظهن القرآن الكريم .
- تدني مستويات الفتيات في المدارس العربية الفرنسية واللغة العربية .
- طابع المجتمع حيث أن تقدم الفتاة في التعليم العربي لا تكاد تذكر .

ثالثا: كيف تتم إدارة الحلقات والجمعيات القرآنية ؟

يجيب على هذا السؤال الشيخ إبراهيم باه والأستاذ محمد دابو :

" المراكز والحلقات القرآنية غالبا تدار من قبل مؤسسيها أو من قبل الجمعيات, فصاحب المركز أو الجمعية هو الذي يأتي بالمعلّم ويتفقان على الطريقة التي يتمّ بها التعليم, والأجرة التي سيستلمها لقاء تدريسه .

وهناك مراكز تشرف عليها معهد الإحسان التابعة للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم, وهناك مراكز تشرف عليها الجمعية الوطنية الغينية لتحفيظ القرآن الكريم, وهناك أخرى تحت إشراف بعض الجمعيات الخاصة, وكل هذه تدار من قبل إدارة عليا حكومية وهي

هيئة تشرف على كل الأنشطة الإسلامية ومنها هذه المراكز والحلقات القرآنية, وبعد تولي الدكتور قطب مصطفى سانو منصب الأمين العام للشئون الدينية, أسس شعبة خاصة للمدارس والحلقات القرآنية في الأمانة العامة للشئون الدينية في تاريخ 9 سبتمبر عام 2009م .

- **نتائج الإجابة عن السؤال الثاني: ما العوائق والمشكلات التي تعرقل الجهد التربوي في هذه الحلقات القرآنية بمدينة كوناكري ؟**

أجاب على هذا السؤال كل من الشيخ إبراهيم باه, والأستاذ مالك بلدي, والأستاذ عيسى كمارا :

ينحصر المشاكل والعوائق من عدة جوانب :

أولا: الجانب التعليمي:

- فيعاني أغلب المراكز والحلقات القرآنية من قلة المعلمين الأكفاء؛ والتعليم التقليدي منتشر جدا, والطالب هنا هو الضحية لأنه يَتّبِع ما تلقاه من معلمه, فإذا كان المعلم كفؤا للتدريس فالمقابل غالبا طالب مميز, والعكس كذلك .
- الطالب غالبا في الحلقة القرآنية يتقن التلاوة وقراءة وترتيل القرآن بينما مستواه في اللغة العربية ضعيف جدا جدا, لأن أغلب طلبة الحلقات القرآنية من طلاب المدارس الفرنسية, وطلاب المدارس العربية الفرنسية لا يهتمون بتعلم وإتقان القرآن .
- انعدام النشاطات الثقافية مما يجعل الطلبة يكرهون وينبذون التعليم في الحلقات القرآنية .

ثانيا: الجانب المادي أو التمويلي:

- وذلك في عدم وجود جهة تمول المراكز والحلقات القرآنية, فأحيانا تجد المدرس يشتغل بأعمال تشغله عن التدريس في الحلقة لأن الأجر الذي يتلقاه لا يكفي لمعيشته ومعيشة أسرته, وكذلك تجد المعلم وحوله طلبة كثر ولا يمكن الإتيان بمدرس آخر لعدم كفاية الأجر .
- انعدام ثقافة الأوقاف في البلد, وعم وجود رصيد كافي لإقامته .
- ندرة وقلة المحاضن التربوية والمدارس الداخلية القرآنية التي لها الشأن الكبير في تنمية وازدهار التربية والتعليم لدى طلبة القرآن الكريم .
- غلاء أجور الحلقات القرآنية في الآونة الأخيرة, بعد أن كانت مجانية من قبل, وخاصة الحلقات والمدارس القرآنية الداخلية, فنتج من ذلك تراجع أغلب الناس في إرسال أولادهم إلى تلك الحلقات القرآنية الداخلية .

- الاهتمام الشديد من قبل بعض مدرسي ومعلمي الحلقات القرآنية بالمادة وترك الأولويات في الحلقات القرآنية .
- قلة المحفزات المعنوية والمادية لطلاب الحلقات .

ثالثا: الجانب الاجتماعي:

- فلقد لوحظ من بعض المعلمين الانكماش وعدم تفاعله مع المجتمع بحيث أنه لا يقوم بدوره في تقدم حلقته ولا يبدي تعاونا أو مشاركة مع الجهات الإشرافية أو الأنشطة السباقية التي تنظمها الدولة لهذه الحلقات .
- أيضا وجود بعض من أصحاب المراكز والحلقات من ليس له أهلية في تدريس وتعليم القرآن, مما يؤدي إلى إفساد سلوك الطلبة؛ وذلك لا يليق بمكانة القرآن وحرمته .
- وجود بون شاسع بين المدرسين المعلمين وبين التجار والأغنياء الأثرياء مما يعيق نسبيا العملية التمويلية .
- وجود التعصب القبلي في الدولة أدى إلى دخول القبلية في أوساط الحلقات القرآنية, فتجد قبيلة تركز على تعلّم وتعليم القرآن ولا تشاركها قبيلة أخرى .
- قلة اهتمام بعض القبائل بإرسال أبنائهم إلى الحلقات القرآنية .
- نشاطات بعض العلمانيين والليبراليين ومحاولاتهم السياسية والاقتصادية في جعل الحلقات والمراكز القرآنية في تراجع مستمر .

رابعا: الجانب التربوي:

- عدم وجود منهج واضح لدى بعض المدرسين يسيرون عليه في تربية الطلاب مما يضعف من الانتاج التربوي الذي هو المغزى من تعلم القرآن الكريم .
- ظهرت في الآونة الأخيرة مشاكل أخلاقية من طلبة القرآن في المجتمع, وذلك ملموس من عام 2004.
- كثرة الطلاب في المراكز والحلقات القرآنية؛ فتجد في المركز الواحد أكثر من مائة طالب, ويشرف عليهم مدرس واحد وأحيانا يكون له مساعد من أحد طلبته المقربين, مما يعيق العملية التربوية لدى المعلم فينشغل بتحفيظ الطلاب ولا يبالي بتربيتهم, وقديما كان المعلم في الحلقة هو المربي والمعلم في آن واحد .

خامسا : الجانب الإداري والإشرافي :

- عدم وجود خبرة كافية في إدارة الحلقات لدى أصحاب الجمعيات والمراكز والحلقات القرآنية, مما يؤدي إلى عدم تنظيم العملية التعليمية والتربوية .

- **نتائج الإجابة عن السؤال الثالث: ما الحلول المناسبة لتفادي هذه العوائق والمشكلات في الحلقات القرآنية ؟**

يجيب على هذا السؤال كل من الأستاذ مالك بلدي, والشيخ إبراهيم باه, والأستاذ عيسى كمرا .

فيمكن تقسيم الحلول إلى عدة اقسام:

أولا: الحلول التعليمية:

- فهناك دورات تدريبية يقيمها بعض الإخوة الذي أتقنوا القرءان الكريم وعندهم إجازة من بعض مشايخ الحرم المدني والحرم المكي, وبعض منهم أسسوا مبدئيا معهدا لتعليم القراءات والروايات, ويكونون من خلال هذه المعاهد والدورات طلبة متقنين في القراءة والتجويد, وهذا ملاحظ في المسابقات التي تقام كل سنة في مدينة كوناكري, فهذه المعاهد والدورات التدريبية لتحسين القراءة وتعليم القرآن من الحلول المهمة لتفادي بعض العوائق والمشكلات التعليمية.
- ادماج المقررات الشرعية واللغوية إلى المراكز والحلقات القرآنية حتى يستفيد من ذلك الطلبة من المدارس والمعاهد والجامعات بالنظام الفرنسي .

ثانيا: الحلول الاجتماعية:

- وتتصور في توحيد وتجميع ا الجهود المبذولة في الساحة بين المراكز والحلقات والمعاهد وخلق التعاون والتفاهم بينها لينتج من ذلك مؤسسة قرآنية متكاملة في الأداء وفي النتاج .
- أيضا من الحلول إيجاد جهة إشرافية وسلطة حكومية عليا مراقِبة تضع الضوابط والشروط يلتزم بها كافة الحلقات والمراكز والمعاهد ومؤسسوها .
- يجب أن يكون هناك نوع من التوعية في أوساط الأغنياء والأثرياء والتجار؛ وذلك لإعادة الثقة وربط الجسر بين المعلمين والأغنياء ليتم تقدم الحلقات والمراكز القرآنية .
- المحاولة في توجيه وتشجيع الشعب الغيني للعمل القرآني مما يؤدي إلى اختفاء كثير من المشاكل الاجتماعية والخلقية .

- تخصيص يوم في الشهر لتشجيع الأهالي بإرسال أولادهم إلى الحلقات القرآنية عبر الإذاعات الوطنية والبرامج التلفزيونية .

ثالثا: الحلول المادية:

- إيجاد جهات تمويلية تمول الجمعية الوطنية لتحفيظ القرآن الكريم في غينيا مما يقضي على كثير من المشكلات .
- التوعية بين أوساط الأغنياء بإنشاء أوقاف قرآنية خاصة بتمويل الحلقات والمراكز تديرها الجمعية الوطنية لتحفيظ القرآن الكريم في غينيا .
- المساهمة في بناء محاضن ومدارس قرآنية داخلية, تحتضن الطلبة وتشرف عليهم بدقة .
- إيجاد محفزات مادية ومعنوية للطلبة مما يساعد في إقبال المزيد على الحلقات القرآنية, وكذلك إعداد الحفلات الخاصة للمتفوقين وإعلانها في التلفاز وفي الإذاعات .

رابعا: الحلول التربوية:

- إعداد منهج تربوي مفصل يسير عليه المعلمون والطلبة في أدائهم في الحلقات والمدارس القرآنية .
- تخصيص يوم في الأسبوع للوعظ والتوجيه والإرشاد, أو إعداد بعض الأنشطة الثقافية يزيد العملية التربوية قوة ومكانة .

خامسا: الحلول الإدارية والتنظيمية :

- إقامة الدورات التدريبية السنوية في فن الإدارة والإشراف على الحلقات خاصة لمنسوبي الحلقات والجمعيات القرآنية من قبل الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم, أو رابطة العالم الإسلامي, أو الندوة العالمية للشباب الاسلامي, يبينون لهم أهمية الحلقات وأهدافها وأولوياتها, مما يساعد في نقل التجارب والخبرات من المملكة أو من دول إسلامية أخرى إلى دولة غينيا, لأن الأهداف والغايات واحدة .
- الإشراف على جميع الحلقات القرآنية والمجالس العلمية والمدارس القرآنية الداخلية صغيرها وكبيرها, واعتمادها وتوحيدها لدى الأمانة العامة للشؤون الدينية والجمعية الوطنية لتحفيظ القرآن الكريم, ومعاقبة من لم يلتزم بذلك .

ومن خلال نتائج هذه المقابلات تبين للباحث مدى تقدم تعليم وتعلم القرآن في مدينة كوناكري وما جاورها, فقد ظهر أن للقرى والمحافظات دور بارز في تكوين التربية والتعليم في الحلقات والمدارس القرآنية داخل مدينة كوناكري بواسطة معلمين قدموا من هذه القرى والمحافظات؛ وكذلك بفضل الطلبة الذين تخرجوا من بعض الجامعات الاسلامية, وتبين أيضا أن المجالس العلمية لوحدها لا تكفي وكذلك المدارس الحديثة لا

تستغني عن المجالس العلمية, فهما منهجان متلازمان في التربية والتعليم, إلا أن التمدن وكثرة مشاغل الناس وصعوبة الحياة المادية وتفرد بعض أبناء الاستعمار والعلمانيين والليبراليين في السلطة السياسية تؤدي إلى تدني المستوى التعليمي والتربوي في حلقات تحفيظ القرآن الكريم خاصة وفي مدارس اللغة العربية عامة وهذا ملاحظ في الآونة الأخيرة, وتطبيق هذه الحلول والخطط المستقبلية كفيل بتقدم وازدهار النهضة التربوية التعليمية في الحلقات القرآنية؛ خاصة إن طبقت هذه الحلول باهتمام في مدينة كوناكري كونها العاصمة وتتأثر بها باقي المدن الغينية .